The Adventure of "The Western Star"

# مغامرة نجمة الشمال

سلسلة تحقيقات بوارو

ترجمة:

د/ رامي السلقيني

بالكلمات للنشر

العدد الأول من سلسلة القصص القصيرة لمغامرات المحقق (هرقل بوارو).

نشرت هذه القصة لأول مرة في أبريل عام 1923 في مجلة The Sketch البريطانية، وتم تحويلها إلى حلقة تلفزيونية بنفس الاسم في مسلسل بوارو، وكانت هي الحلقة التاسعة من الموسم الثاني، ونشرت في الرابع من مارس عام 1990.

مكتبة بيت الحضريات
MAKTABBAH.BLOGSPOT.COM

# 1

كنت واقفًا عند النافذة في غرفة بوارو، أنظر إلى الشارع في الخارج مكتوف الأيدي. قلتُ فجأةً بأنفاس محبوسة:

«هذا غريب».

سألني بوارو بهدوء وهو غائصٌ في كرسيه المُريح:

«ما الأمر يا صديقي؟».

«أستنتج يا بوارو من الحقائق التالية! هناك فتاةٌ يظهر عليها الغِنى، ترتدي قبعة عصريّةً، وفِراءً بديعًا. إنها قادمةٌ ببطء نحونا، ناظرةً إلى المنازل من حولها أثناء مشيها. ولكنها غافلةٌ عن حقيقة أنه -مِثلَ ظِلّها- يُلاحِقها ثلاثة رجالٍ وامرأة في منتصف العمر. وللتوّ انضمّ إليهم صبيّ توصيلٍ يُشير إلى الفتاةِ من خلفها ويومئ برأسه. ما الأُلعوبة التي تُلعب هنا؟ هل الفتاة مُحتالة، وهؤلاء الذين يلاحقونها كظِلّها محققون يتجهّزون للقبض عليها؟ أم أن أنهم هم الأوغاد ويخططون لمهاجمة ضحيّة بريئة؟ ما رأي محققنا العظيم؟».

«المحقق العظيم يا عزيزي، يختار كالعادة أبسط الحلول. إنه ينهض ليرى بنفسه! ». وانضمّ صديقي إليّ أمام النافذة.

بعد دقيقةٍ ضحك بوارو في استمتاعٍ وقال: «كالعادة فإن

حقائِقكَ تَشوبُها الرومانسية المستعصية على العلاج. هذه السيدة هي ماري مارفل، ممثلةٌ مشهورة.

يتبعها قطيعٌ من المعجبين الذين تعرّفوا عليها. وبالمناسبة يا عزيزي هايستنجز، فهي تعرف ما يحدث بالضبط! «.

ضحكت وقلت: «هكذا يتوضّح كل شيء. ولكنك لن تحصل على أي ثناءٍ على هذا يا بوارو. فالأمر برمّته كان لمجرّد أنك تعرّفت عليها«.

«حقًّا! وكم مرة رأيت ماري مارفل في السينما يا عزيزي؟«.

فكّرت قبل أن أجيب: «حوالي اثنتي عشرة مرّة على ما أعتقد«.

«وأنا رأيتها مرة واحدة! ومع ذلك تعرّفتَ عليها، وعجزتَ أنتَ عن هذا«.

أجبته بحجّة واهية: «إنها تبدو مختلفة للغاية«.

صاح بوارو: «آه! يا إلهي! وهل تتوقع منها أن تستعرض نفسها في شوارع لندن مرتديةً قبعة رعاة البقر، أو حافية القدمين، بشعرٍ متجعّدٍ مثل أيرلنديّة من الأرياف؟ أنت تركّزُ في التفاهات دائمًا! تذكّر قضيّة الراقصة فاليري سانت كلير«.

مكتبة بيت الحصريات
www.maktabbah.blogspot.com

هززتُ كتفيّ في انزعاج.

قال بوارو وقد بدأ يهدأ: «ولكنّ عزّ نفسك يا عزيزي، فلا يمكن للجميع أن يكونوا مثل هرقل بواروا وأنا أعلم هذه الحقيقة جيّدًا! »

صحتُ به بمشاعر منقسمةٍ ما بين الاستمتاع والانزعاج: «أنتَ تنظر لنفسك بطريقةٍ عاليةٍ لا ينظر بها إليك أحدٌ آخرا ».

«وما أدراك؟ حين يكون المرء فريدًا من نوعه فإنه يعرف هذا! والآخرون يُشاركونه هذه النظرة، وإن لم أكن مخطئًا فإن السيدة ماري مارفل من بين هؤلاء الآخرين».

«عفوًا؟».

«دون شك، فهي قادمةٌ إلينا».

«وكيف استنتجت هذا؟».

«الأمر بسيطٌ يا عزيزي. فهذا ليس شارعًا أرستقراطيًا.ليس فيه طبيبٌ معروف، ولا طبيبُ أسنانٍ مشهور، ولا حتى صانع قبّعات عصريّ! ولكن هناك محققًا هو أشهرُ من نارٍ على علم. نعم يا صديقي، لقد أصبحتُ الطريقة السائدة، أنا آخر صيحات الموضة! يسأل أحدهم صاحبه: «هل لديك تعليق على فقدك لعلبة أقلام الرصاص الذهبيّة خاصتك؟ عليك

بالذهاب إلى البلجيكي القصير. إنه مدهش! والجميع يذهبون إليه. فاذهب إليه جريًا! «. ومن ثم يأتونني أفواجًا يا عزيزي! حاملين معهم مشاكلهم التافهة! «.

رنّ جرس البيت، فقال بوارو: «ماذا قلت لك؟ هذه هي السيدة مارفل«.

كالعادة، كان بوارو على حق. بعد انتظارٍ قصيرٍ دخلت علينا نجمة الأفلام الأمريكية، فقُمنا لاستقبالها.

ماري مارفل تعدّ من أشهر الممثلات في العالم. وصلت حديثًا إلى إنجلترا بصحبة زوجها جريجوري رولف الذي يعمل ممثلًا كذلك. تزوّجا قبل عامٍ في الولايات المتّحدة، وهذه زيارتهما الأولى لإنجلترا. استقبلهما الناس بترحاب شديد. الجميع كان جاهزًا بشكلٍ مجنونٍ لأن يهيم حبًا بماري مارفل، بملابسها البديعة، وبالفِراء الذي ترتديه، وبمجوهراتها، وبالأخص جوهرةٌ مذهلةٌ لُقّبَت بـ(نجمة الشمال) ليكون اسمها كحالٍ صاحبتها. كُتب الكثير عن هذه الجوهرة الشهيرة، منه ما كان حقيقيًا ومنه ما هو مجرّد كذب. وقد ذُكِرَ أنه قد تم التأمين عليها بمبلغ ضخمٍ يُعادل خمسين ألف جنيهًا.

تسارعت كل هذه التفاصيل إلى ذهني فيما انضممتُ إلى

بوارو للترحيب بعمليتنا الغالية.

كانت السيدة ماري مارفل نحيلةً وصغيرةَ البُنية، ذات طلّة غامرة بالجمال والأنوثة، وفي عينيها الواسعتين الزرقاوين براءةُ الأطفال.

جذب بوارو كرسيًا لها، فبدأت في الحديث على الفور.

«ربما ستعتقد أنني غبيةٌ للغاية يا مسيو بوارو، ولكن اللورد كرونشاو كان يخبرني ليلة أمس بالطريقة المدهشة التي حللتَ بها لغز وفاة ابن أخيه، فشعرت أنني بحاجة لمشورتك. يمكنني أن أقول إن الأمر برمّته خدعة، وجريجوري يقول نفس الكلام، ولكن الأمر يقلقني بشدّة».

سكتت لتلتقط أنفاسها، فابتسم لها بوارو مشجّعًا.

«تابعي يا مدام. أفهميني ما الأمر فأنا لازلتُ جاهلًا بالمشكلة».

«إنها تلك الرسائل». فتحت السيدة مارفل حقيبتها، وأخرجت منها ثلاثة أظرُف أعطتهم لبوارو الذي قام بفحصها عن كثب.

«ورقٌ رخيص. الاسم والعنوان مطبوعان بعناية. فلنرَ ماذا في داخلها». فتح بوارو الظرف.

اقتربتُ منه وانحنيت عليه من فوق كتفيه لأرى جيدًا. الرسالة كانت تحتوي على جملةٍ واحدة، مطبوعة بعناية مثل الظرف. كانت الرسالة تقول:

«الماسة العظيمة التي هي عين الرب اليُسرى يجب أن تعود إلى مكانها الأصلي».

الرسالة الثانية كانت نسخةً من الأولى، ولكن الثالثة كانت أكثر صراحةً ووضوحًا:

«لقد تم تحذيرك. لم تُطيعي الأوامر. الآن ستُؤخذ الماسةُ منك. حين يكتمل القمر، الماستان اللتان هُما عينا الرب اليُمنى واليُسرى ستُستردّان. رُفِعَ القلم».

قالت السيدة مارفل موضِّحةً: «لقد تعاملتُ مع الرسالة الأولى على أنها دُعابة. وحين أتتني الثانيةُ بدأتُ أتساءل. الرسالة الثالثة وصلتني بالأمس. وبدا لي بعد كل شيءٍ أن المسألة قد تكون أكثر خطورةً مما أتخيّل».

«أرى أن هذه الرسائل لم تأتِ بالبريد».

«كلا، لقد سُلِّموا باليد من قبل رجلٍ صيني. هذا هو ما يخيفني».

«ولِمَ هذا؟».

«لأن جريجوري قد اشترى الجوهرة من رجلٍ صيني في سان فرانسيسكو قبل ثلاثة أعوام».

«يبدو أنك تعتقدين أن الماسة التي يتحدثون عنها هي... ».

«نجمة الشمال». أكملت السيدة مارفل عبارته ثم أردفت: «هذا صحيح. ذكر لي جريجوري إن هُناك قصّة ما قد نُسجت حول الجوهرة. ولكن الرجل الصيني لم يخبره بأية معلوماتٍ عنها. جريجوري يقول إن الرجل كان يبدو مرعوبًا حتى الموت، وفي عجلةٍ من أمره للتخلص من الجوهرة، فلم يطلب إلا حوالي عُشر قيمتها الفعليّة. وقد اختارها جريجوري لتكون هديةً لي يوم زفافنا».

أومأ بوارو برأسه مفكّرًا.

«القصة شاعريّةٌ بشكل لا يصدق. ومع ذلك، من يدري؟ ناولني التقويم الصغير يا هايستنجز».

نفّذ أمره.

قال بوارو مقلّبًا أوراق التقويم: «فلنر».

«متى موعد اكتمال القمر؟ آه. الجمعة القادمة. أي بعد ثلاثة

أيام من الآن. حسنًا يا سيدتي، طلبتِ نصيحتي لذا سأنصحكِ. هذه القصة التاريخية الجميلة قد تكون مجرد خدعة، وقد لا تكون! وبالتالي فأنا أنصحكِ بأن تتركي الماسة في خزنتي حتى ينقضي يوم الجمعة القادم. وبعدها يمكننا اتخاذ الإجراءات التي نريدها».

شحب وجه الممثلة بعض الشيء، وأجابت بارتباك:

«أخشى أن هذا مستحيل».

قال بوارو وهو يتفحصها: «لقد أحضرتيها معكِ، أليس كذلك؟».

ترددت الفتاة للحظة، ثم أدخلت يدها في فستانها وسحبت سلسلةً طويلةً ورفيعة. مالت إلى الأمام وبسطت كفّها كاشفةً عن ماسةٍ تشبه قطعةَ نارٍ بيضاء، مرصّعة ببراعةٍ بالبلاتين بشكلٍ جعلها تبرُق وتلمع كأنها تغمز لنا فعليًا.

أخذ بوارو نفسًا عميقًا طويلًا.

تمتم بوارو في تردد: «مدهشة! أتسمحين لي يا سيدتي؟».

أخذ الجوهرة بين يديه بحذر وفحصها بتمعّن، ثم انحنى انحناءةً بسيطة وهو يُعيدها إليها، ثم قال: «جوهرةٌ بديعةٌ لا تشوبها شائبة! آه، اللعنة على هذا! وتحملينها معكِ حيثما

ذهبت هكذا! «.

«كلا بالطبع، أنا حذرةٌ جدًا يا مسيو بوارو. القاعدة التي أمشي عليها هي أنني أحتفظ بها في صندوق مجوهراتي الذي أتركه في خزنة الفندق. نحن مقيمان في فندق (Magnificent ) كما تعلم، وقد أحضرت الجوهرة معي اليوم كي تراها فقط«.

«وستتركينها معي، أليس كذلك؟ ألن تستمعي لنصيحة بابا بوارو؟«.

«حسنًا.. كما ترى، فالأمر كالتالي يا مسيو بوارو. ليلة الجمعة سنذهب إلى مزرعة ياردلي لنمضي بضعة أيام مع اللورد والسيدة ياردلي«.

أيقظت كلماتها صدى ذكرى غامضة في ذهني. تذكرت الإشاعات التي سمعتها، ماذا كانت تقول يا ترى؟ قبل بضع سنوات، قام اللورد والليدي ياردلي بزيارة الولايات المتحدة، ترددت حينها إشاعة تقول إنه حصل على لقب اللورد بمساعدة من صديقاته، ولكن ثمة شيئًا آخرًا كذلك، النميمة ربطت اسم السيدة ياردلي باسم نجمة أفلام من كاليفورنيا، لماذا فعلوا هذا؟ أتاني الجواب حينها في ومضة، لابد أن جريجوري رولف هو من وراء هذا.

«سأطلعك على سرٍ صغير يا مسيو بوارو، لقد عقدنا اتفاقًا مع اللورد ياردلي، هناك احتمالٌ أننا سنصور فيلمًا في أرض أجداده».

سألتها في حماس واهتمام: «أتعنين مزرعة ياردلي؟ إنها إحدى أجمل الأماكن الأثرية في إنجلترا».

أومأت السيدة مارفل وقالت: «أعتقد أن الناس تحب الأماكن الأثرية الحقيقية، ولكنه يريد ثمنًا باهظًا مقابل تصويرنا هناك، ولا أعرف حتى الآن إن كان اتفاقنا سينجح أم لا، ولكن أنا وجريج نحبّ أن نخلط بين التسلية والعمل».

«ولكن، واعذريني إن كنت فظًا يا سيدتي، أنا متأكد من أن بإمكانك زيارة مزرعة ياردلي دون أخذ الجوهرة معك، أليس هذا صحيحًا؟».

أطلت من عيني السيدة مارفل نظرةٌ قاسية حادّة احتلت مكان البراءة الطفولية التي كانت فيهما، وبدت فجأة أكبر بكثيرٍ من عمرها.

«أريد التزيّن بالجوهرة هناك».

تدخلت بسرعةٍ لأقول: «أتفق معك، هناك الكثير من المجوهرات الشهيرة في مجموعة ياردلي، ولكن أهناك

جوهرة بهذه الضخامة ضمن المجموعة؟».

أجابت السيدة مارفل في اقتضاب: «هذا ما أعنيه».

سمعت بوارو يتمتم بصوتٍ منخفض: «آه، هكذا إذًا». ثم صاح بعلو صوته، وبشكلٍ ينمّ عن حظٍ غريب، أصاب بوارو عين الصواب وهو يقول: «إذا فأنتِ قد تعرفتِ على السيدة ياردلي بالفعل، أم هو زوجك الذي يعرفها؟».

قالت السيدة مارفل: «لقد تعرف عليها جريجوري قبل ثلاث سنوات حين كانت مسافرةً». ثم ترددت للحظات، وأضافت: «هل يقرأ أيٌّ منكما مجلة (نميمة المجتمع)؟ ».

اعترف كلانا بأنه مذنبٌ في خجلٍ بالغ.

«أسألكما عنها لأن هناك مقالة في عدد هذا الشهر عن أشهر الجواهر، وهو أمرٌ يثير الفضول للغاية.. ».

سكتت السيدة مارفل، فقمت إلى طاولةٍ في الجانب الآخر من الغرفة، وعدت حاملًا العدد الذي تتحدث عنه في يدي. أخذته مني، وبحثت عن المقالة حتى وجدتها، ثم بدأت بقراءتها جهرًا:

«من بين الأحجار الكريمة الشهيرة التي لا نساليمنداغفال الحديث عنها، هي جوهرة «نجمة الشرق»، وهي ألماسة في

حوزة عائلة ياردلي، نُسجت حولها قصّة شاعريّة تقول إن أحد أجداد اللورد ياردلي أحضرها معه من الصين، وإن هذه الألماسة كانت يومًا العين اليمنى لأحد آلهة المعبد. وثمّة جوهرة تكاد تكون مطابقة لها في الشكل والحجم هي التي تمثّل العين اليسرى. وطبقًا للقصة فإن الجوهرة ستُسرق يومًا ما. "إحدى العينين ستؤخذ إلى الشرق والأخرى إلى الشمال، حتى تجتمع العينان من جديد. وحينها، ستعودان بكامل مجدهما إلى ذلك الإله." كانت مصادفة مثيرةً للفضول أن هناك ألماسةً مشابهة لها في المواصفات تُعرف بـ(نجمة الشرق) أو (النجمة الشرقية). مُلكية هذه الألماسة تعود للسيدة ماري مارفل نجمة الأفلام المشهورة، ومقارنة هاتين الجوهرتان سيكون مثيرًا للاهتمام بالتأكيد.. «.

انتهت ماري من القراءة.

غمغم بوارو: «رائع رائع. لا شك أنها قصة شاعرية من الطراز الرفيع«. والتفت إلى السيدة مارفل وأردف: «أولستِ خائفةً يا سيدتي؟ ألا تُخفيك هذه الخرافات؟ ألا تخشين أن تُعرّفي هذا التوأم السيامي على نصفه الآخر فيظهر حينها رجلٌ صيني ليعيدهما كلتيهما إلى الصين؟!«.

نبرته كانت ساخرةً بشكلٍ جليّ، ولكنني استشعرت قدرًا من

الجديّة في طيّاتها.

قالت السيدة مارفل: «لا أعتقد أن جوهرة السيدة ياردلي تُشبه بأي شكلٍ من الأشكال جوهرتي. وعلى كل حالٍ فسأذهب لأتأكد».

لا أعرف ما كان يمكن لبوارو أن يعلّق به على ما قالته، لأن الباب فُتِحَ في تلك اللحظة، ودخل منه رجلٌ رائع الإطلالة إلى الغرفة. من شعره الأجعد الأسود الفاحم، وحتّى أطراف حذائه المصنوع من الجلد اللامع، كان هذا الرجل تجسيدًا حقيقيًا لأبطال القصص الرومانسية.

تذكر انك حملت رواية تحقيقات بوارو مغامرة نجمة الشمال حصريا ومجانا من على موقع مكتبة بيت الحصريات أكبر مكتبة للكتب والروايات الحصرية والمميزة والنادرة والجديدة ولتحميل المزيد ادخل على جوجل واكتب فى خانة البحث مكتبة بيت الحصريات هنظهرلك.

قال جريجوري رولف: «قلت إنني سأتصل بكِ يا ماري، وها أنا ذا. حسنًا إذًا، ماذا قال مسيو بوارو عن مشكلتنا الصغيرة؟ أليس إنها مجرد خدعةٍ كما قُلت؟».

ابتسم بوارو وهو ينظر للممثل ضخم الجثة. كانا على

النقيض من بعضهما بشكلٍ مثيرٍ للسخرية.

قال بوارو في برود: «سواء أكانت خدعة أم لا يا سيد رولف، لقد نصحتُ حرمكم المصون بألّا تأخذ معها الجوهرة إلى مزرعة ياردلي يوم الجمعة».

«أتفق معك في هذا يا سيدي. وقلتُ هذا بالفعل لماري، ولكن كما ترى! إنها امرأة بكل ما تحمله الكلمة من معنى، وأعتقد أنها لا تتحمل مجرّد التفكير في أن تُنافسها امرأةٌ أخرى أو تُضاهيها في ما يتعلق بالمجوهرات».

قالت ماري مارفل في حدّة وقد احمر وجهها من شدة الغضب: «ما هذا الهراء يا جريجوري؟».

هزّ بوارو كتفيه.

«لقد نصحتك يا سيدتي. لا أستطيع فعل أكثر من هذا. انتهى الكلام».

وأوصل بوارو الزوجين إلى الباب.

قال فيما كان عائدًا لمكانه: «آه لا لا. إنها قصة النساء التاريخية. الزوج الصالح قد ضرب المسمار على رأسه كالعادة! لم يكن لبقًا البتة! هذا مؤكدا».

شاركته أفكاري المبهمة، فهز رأسه في انفعال وقال:

«هذا ما ظننته أيضًا. هذا الأمر معتاد، ثقة شيءمريبٌ وراء كل هذا. إن سمحت لي يا صديقي، فسأخرج لاستطلاع الأخبار. انتظر عودتي رجاءً، فأنا لن أتأخر».

*****

## 2

كنت شبه نائم في كرسيي حين طرقت الخادمة على الباب وأدخلت رأسها إلى الغرفة.

«هناك سيدة أخرى تريد رؤية مسيو بوارو يا سيدي. أخبرتها إنه ليس هنا، ولكنها تسأل عن المدة التي ستنتظرها حتى يعود، لأنها قادمةٌ من الأرياف».

«أوه. أدخليها إلى هنا يا سيدة مارشيسون. قد أستطيع فعل شيءٍ من أجلها».

بعد لحظات دخلت السيدة إلى الغرفة. أفلت قلبي نبضةً حين تعرّفت عليها. لقد ظهرت صورة السيدة ياردلي على أغلفة مجلة (نميمة المجتمع) بشكلٍ لا يسمح لها بأن تمرّ دون أن يتعرّف عليها الناس.

جذبت لها كرسيًا وأنا أقول: «تفضلي بالجلوس يا سيدة ياردلي. صديقي بوارو في الخارج، ولكنني أعرف يقينًا أنه سيعود قريبًا جدًا».

شكرتني وجلست. هذه المرأة من نوعٍ مختلف تمامًا عن السيدة ماري مارفل. كانت طويلةً وذات شعر أسودٍ وعينين لامعتين، ووجه شاحب تعلوه ملامح العزّ، وإن كان ثمة شيئًا من الحزن في أطراف فمها.

شعرت برغبة في الارتقاء لمستوى المناسبة. ولمَ لا؟ لقد كنت أشعر بشكلٍ متكرر بوجود عوائق في حضور بوارو، وهذا يمنعني من أن أبدو في أحسن حالاتي. ولكن لا أحد ينكر أنني أنا أيضًا أملك حِسّ المحقق بدرجةٍ كبيرة.

انحنيت إلى الأمام في اندفاع خلف حماسي الزائد وقلت: «أنا أعرف لماذا أتيتِنا يا سيدة ياردلي. لقد تلقّيت رسائل ابتزازٍ تخُصّ الجوهرة».

لم يكن هناك أدنى شكٍ في أن طلقتي أصابت في مقتل. فغرت فاهها ناظرةً إليّ في صدمة، وانسحبت كل الألوان من خدّيها دفعةً واحدة.

شهقت وسألتني: «أنت تعرف؟ ولكن كيف؟».

ابتسمت وقلت: «بواسطة عملية منطقية للغاية. إن كانت السيدة ماري مارفل قد وصلتها رسائل تهديد ف... ».

«السيدة مارفل؟ هل أتتكما إلى هنا؟».

«لقد غادرت منذ وقتٍ قصير. وكما كنت أقول، فإن كانت قد وصلتها رسائل تهديد باعتبارها مالكة إحدى الجوهرتين التوءم، فأنتِ كذلك، باعتبارك مالكة الجوهرة الأخرى، لابد أن تتلقّي نفس الرسائل. أترين بساطة الأمر؟ أنا على حق، وإذًا، فأنتِ قد وصلتك هذه الرسائل الغريبة أيضًا».

ترددت السيدة ياردلي للحظات، وكأنها في حالةِ شكٍ بخصوص ما إذا كانت تستطيع الوثوق بي أم لا، ثم أخفضت رأسها في موافقةٍ بابتسامةٍ صغيرة.

قالت معترفةً: «هذا صحيح».

«هل أوصل لك الرسائل رجلٌ صينيّ أيضًا؟».

«كلا، بل أتت الرسائل بالبريد. ولكن، أخبرني، إن كانت السيدة مارفل قد مرّت بذات التجربة، فماذا حدث معها بعدها؟».

أعدت سرد ما حدث في هذا الصباح على السيدة ياردلي،

واستمعت إليّ في اهتمام واضح.

«هذا منطقيّ للغاية. رسائلي نسخةٌ من رسائلها. صحيحٌ ان رسائلي أتت بالبريد، ولكن هناك عطرًا غريبًا يفوح من رسائلي، رائحته تشبه البخور الآسيوي، وقد ذكرني بالشرق بقوة. ولكن ما معنى كل هذا يا ترى؟».

هززتُ رأسي.

«هذا ما يجب علينا اكتشافه. هل أحضرتِ الرسائل معكِ؟ قد نعرف شيئًا بالاستعانة بأختام البريد عليها».

«لقد أحرقتها للأسف. أنت تتفهم أنني اعتبرتها مجرد دعابة سمجة. هل يعقل أن هناك عصابة صينية تحاول استعادة هذه المجوهرات حقًا؟ يصعب تصديق مثل هذا الأمر».

قمنا بتمحيص الحقائق مرةً تلو الأخرى، ولكننا لم نقترب خطوة واحدةً من حل هذا اللغز وأخيرًا قامت السيدة ياردلي من مكانها

«لا أعتقد أنني بحاجةٍ لانتظار مسيو بوارو بصراحة يمكنك إخباره بكل هذا، أليس كذلك؟ شكرًا جزيلًا لك يا سيد... ».

«كابتن هايستنجز».

«بالطبع! يا لغبائي. أنت صديق عائلة كافينديش، أليس كذلك؟ السيدة ماري كافينديش هي من نصحتني بالقدوم للسيد بوارو».

حين عاد صديقي من الخارج، سردتُ عليه في استمتاع بالغ القصة التي دارت أثناء غيابه. استجوبني بشيء من الحدة وسألني عن تفاصيل محادثتنا، واستطعت فهم أنه لم يكن سعيدًا بغيابه عمّا حدث. وكنت سعيدًا حين لاحظت أن صديقي القديم الذي لم يكن ميالًا للغيرة قد غار منّي بعض الشيء. أصبحت عادةً لديه أن يقلل من قدراتي، وأعتقد أن سبب انزعاجه هو عجزه عن إيجاد أي ثغرة لينقدني على أساسها.

كنتُ مسرورًا بنفسي إلى حدٍ كبيرٍ سِرًا، وقد حاولت إخفاء هذه الحقيقة عنه خوفًا من إزعاجه، فعلى الرغم من غرابة أطواره، إلّا أنني متعلقٌ للغاية بصديقي العزيز الصغير.

قال بوارو وقد اعتلت وجهه نظرةٌ فضوليّة: «حسنًا، الحبكة تتعقّد أكثر. ناولني كتاب (أنساب النبلاء) الذي في الرف العلوي لو تكرّمت. ».

أخذ الكتاب وقلّب صفحاته وهو يقرأ: «آها، ها هي ذا! "ياردلي... الكونت العاشر خدم في حرب جنوب أفريقيا"...

أيًا يكن، هذه المعلومات لا تهم. "مار. كُرِّمَ عام 1907.. مود ستابرتون، الابنة الرابعة لثالث بارونات كوتيريل." أممم، أممم.. "لديه ابنتان، ولدتا في عامَي 1908 و1910... نوادي... أملاك." فوالا، لم نستفد شيئًا من هذا. ولكننا سنرى هذا اللورد في صباح الغد«.

«عفوًا؟«.

«هذا صحيح. لقد أرسلت له برقيةً«.

«ظننتُ أنكَ غسلتَ يديكَ من هذه القضية بأكملها؟«.

«أنا لا أفعل هذا بالنيابة عن السيدة مارفل، فقد رفضت الاستماع لنصيحتي. ما أفعله الآن من أجل مُتعتي الشخصية؛ متعة هرقل بوارو! لقد قررتُ أن تكون لي حصّةٌ في هذه الكعكة«.

«وأرسلتَ للسيد ياردلي كي يأتي إلى المدينة لمجرد أن الأمر يُلائم متعتك. ثق أنه لن يكون مسرورًا بفعلتك هذه«.

«أوه، على العكس، إن حافظت له على جوهرة عائلتهفعليه أن يكون ممتنًا لي للغاية«.

سألته بتلهف: «إذًا فأنتَ تعتقد حقًا باحتمالية سرقة

الجوهرة؟«.

أجابني بوارو بهدوء: «أنا شبه متأكد من الأمر، كل القرائن تُشير في هذا الإتجاه«.

«ولكن كيف... «.

قاطع بوارو أسئلتي المتحمسة بحركةٍ مفاجئة من يده.

«ليس الآن، أنا أرجوك. دعنا لا نشوش أفكارنا. وانتبه لكتاب "نسل النبلاء«، وكيف أنك وضعته في مكان خاطئ! ألا ترى أنني أضع أطول الكتب في الرف العلوي، والكتب الأقصر منها في الرف الذي تحته، وهكذا دواليك. إذًا فهناك نظامٌ لترتيب الكتب، طريقةٌ محددة أخبرتك بها مرارًا يا هايستِنجز... «.

قلتُ بسرعة: «معك حق«. وأعدتُ الكتاب الموضوع في مكانٍ خاطئ إلى مكانه الصحيح.

* * * * *

## 3

اتضح أن اللورد ياردلي رجلٌ بشوشٌ ورياضيٌ ذو صوتٍ عالٍ ووجه أحمر نوعًا ما. كما كان يتمتع بشخصيّة لطيفة وودودة تجعله ذا جاذبية واضحةٍ تعوّض عن أي نقص في ذكائه.

«الأمر غريبٌ يا سيد بوارو. إنه متشابكٌ بحيث لا أستطيع تمييز رأسِه من قفاه. يبدو أن زوجتي تتلقى رسائل غريبة، والسيدة مارفل قد تلقّت مثلها. ما معنى كل هذا؟».

ناول بوارو نسخةً من مجلة (نميمة المجتمع) للسيد ياردلي. وقال:

«أولًا يا سيدي، أريد سؤالك عمّا إذا كانت هذه المعلومات صحيحةً بشكلٍ مؤكد».

أخذ اللورد الصحيفة، وأخذ وجهه يزداد احمرارًا من الغضب وهو يقرأ.

صاح اللورد في عصبية: «هذا محض هراءٍ لا أكثر. لم تكن هناك أية قصّة رومانسية حول هذه الجوهرة. لقد جاءَت من الهند في الأصل على ما أعتقد. ولكنني لم أسمع قطّ بهذا الإله الصيني».

«ومع ذلك، فإن الجوهرة تُعرّف على أنها نجمة الشرق».

سأله اللورد في غضب: «حسنًا، حتى وإن كان هذا صحيحًا، فما معنى ذلك؟».

لاح شبح ابتسامة على وجه بوارو، ولكنه تجنّب الإجابة المباشرة. «ما أريده منك يا سيدي هو أن تسلّم نفسك لي. إن

فعلت هذا دون تحفظات فأملي كبيرٌ في تجنب هذه الكارثة».

«إذا فأنت ترى أن هناك شيئًا يدور بالفعل وراء هذه القصص الخنفشارية؟».

«هل ستفعل ما طلبته منك؟».

«بالطبع سأفعل، ولكن... ».

«ممتاز! إذًا اسمح لي بأن أسألك بعض الأسئلة بخصوص موعدكم في مزرعة ياردلي، هل اتفقتما على التفاصيل أنت والسيد رولف؟».

«أوه، إذًا فقد أخبرك بخصوص الأمر، أليس كذلك؟ كلا، لم نتفق على أي شيء بعد».

تردّد اللورد للحظات، ولون وجهه الأحمر الشبيه بلون القرميد يصبح أغمق أكثر، ثم قال: «سأخبرك كل شيء بصراحة. لقد أهنتُ نفسي بشتّى الطرق يا مسيو بوارو. أنا غارقٌ حتّى أذنيّ في الديون، وأرغب في الوقوف على قدمي. أنا أحب أطفالي، وأريد تسوية كل شيء من أجلهم، وأن أستطيع العيش في المزرعة القديمة. عَرَضَ جريجوري رولف عليّ مبلغًا طائلًا يكفي لأقف على قدميّ من جديد. ولكنني لا أريد مجاراته في مطلبه، أكره فكرة وجود حشدٍ من طاقم التصوير والممثلين

يتجولون في أنحاء المزرعة، ولكنني مُكرهٌ على هذا، وإلا... « وسكت فجأة.

تأمله بوارو في إمعان وقال: «لديك إذن حبلُ نجاةٍ آخر في حوزتك، اعذرني على التخمين الذي سأُقدِم عليه، ولكن هل تخطط لبيع نجمة الشرق؟».

أومأ اللورد ياردلي برأسه أي نعم، وقال: «هذا هو الحل. لقد كانت هذه الجوهرة إرثًا عائليًا تناقلته الأجيال، ولكن لا مناص من الأمر. ومع ذلك، فإنه ليس من السهل العثور على مشترٍ لها. (هوفبرج) الجواهري في شارع هاتون جاردن يبحث لي عن مشترٍ مستعد، وعليه أن يجد واحدًا في القريب العاجل، وإلا فسيكون الأمر برمّته خسارةً كبيرة».

«سؤالٌ واحدٌ إضافيٌ لو سمحت. لأي خطةٍ من الخطتين تميل السيدة ياردلي؟».

«أوه، إنها معارضةٌ بشراسةٍ لبيع الجوهرة. أنتَ تعرف حال النساء. هي لا تبحث عن شيءٍ سوى الاستعراض».

«أنا أتفق». قالها بوارو ثم سكت لبعض الوقت مفكّرًا قبل أن يقوم بخفةٍ من مكانه ويردف: «عُد إلى مزرعة ياردلي على الفور، اتفقنا؟! ولا تقل شيئًا لمخلوق. انتبه لكلامي، ولا لأي

مخلوق أيًا كان. وتوقّع قدومنا إليكم في هذه الليلة. سنصل بعد الساعة الخامسة بقليل».

«لا مشكلة. ولكنني لا أفهم لم... ».

قاطعه بوارو في لطف: «هذا لا يهم. ما يهمك هو أن أحافظ لك على الجوهرة، أهذا صحيح؟».

«صحيح، ولكن... ».

«إذًا افعل كما أقول لك».

وغادر الرجل النبيل حزينًا حائرًا من الغرفة.

*****

## 4

كانت الساعة تشير للخامسة والنصف حين وصلنا إلى مزرعة ياردلي. لحقنا بكبير الخدم إلى قاعةٍ قديمة ذات أرضية خشبية، وتتوسطها مدفأةٌ ممتلئةٌ بجذوع الأشجار المشتعلة. وقعت أعيننا على مشهدٍ جميل، السيدة ياردلي وابناها الصغيران، شعرها الأسود الفاحم يسقط على كتفيها وهي منحنية تُحادث ابنها، وبجوارها يقف السيد ياردلي مبتسمًا وهو يتأملهم.

قال كبير الخدم: «مسيو بوارو والكابتن هايستنجز قد حضرا».

رفعت السيدة ياردلي رأسها بحركةٍ حادة، واقترب زوجها منهما في حيرة، في عينيه رجاءٌ لبوارو أن يرشده لما يجب عليه فعله، وكان بوارو على قدر الرجاء.

قال: «اعتذاراتي الخالصة لكما! فأنا لا زلت أحقّق في قضية السيدة مارفل. ستأتي لزيارتكما يوم الجمعة، أليس كذلك؟ أريد أن أقوم بجولةٍ صغيرةٍ في المكان لأتأكد من أن كل شيء آمن. وأريد سؤال السيدة ياردلي عما إذا كانت قد تذكّرت أيًا من الأختام البريدية التي كانت على الرسائل التي وصلتها أم لا؟».

هزت السيدة ياردي رأسها في ندم: «أخشى أنني لم أتذكرهم. أعرف أن تصرفي كان غبيًا، ولكن كما ترى، فأنا لم أتخيل أن يكون الأمر جديًا بالفعل».

سألهما اللورد ياردلي: «هل ستقضيان الليلة هنا؟».

«لقد خشينا إحراجك يا سيدي. فتركنا حقائبنا في الفندق».

فَهِمَ اللورد ياردلي مقصد بوارو من كلامه، فقال: «لا بأس. سنحضر حقائبكما إلى هنا. ولا.. ليس.. لا إحراج في الأمر

صدّقني».

سمح بوارو لنفسه بأن يقتنع بالكلام، فجلس مع السيدة ياردلي وبدأ يحاول مُصادقة الصغيرين. وخلال وقتٍ قصيرٍ كانوا جميعًا يتصايحون في مرحٍ معًا، ومسرعان ما أدخلوني معهم في لعبتهم تلك.

«أنتِ أمٌ صالحة». قالها بوارو وهو ينحني نصف انحناء للسيدة ياردلي، فيما كانت الخادمة الصارمة تأخذ الأطفال على مضض.

مررت السيدة ياردلي يدها خلال شعرها المجعّد، وقالت ببحةٍ بسيطةٍ في صوتها: «أنا أعشق هؤلاء الأطفال».

أجابها بوارو: «وهم يعشقونك لأسبابٍ كثيرة! ». وانحنى من أجلها مجددًا.

رنّ الجرس فقُمنا جميعًا إلى غرفنا. في تلك اللحظة دخل كبير الخدمة إلى الغرفة حاملًا طبقًا فضيًا عليه رسالةٌ ناولها للسيد ياردلي، فتحها الأخير بعنف وهو يعتذر للحاضرين عن التأخير. ولكنه تسمّر فجأةً بشكلٍ واضحٍ حين بدأ يقرأ محتوى الرسالة.

ناول اللورد ياردلي الرسالة لزوجته بسرعة، ثم التفت إلى

صديقي بوارو.

«لحظة واحدةً يا مسيو بوارو. يجب أن تعرف ما حدث. هذه الرسالة من (هوفبرج)، يقول فيها إنه وجد مشتريًا للجوهرة، هذا الزبون رجلٌ أمريكيّ سيبحر في الغد إلى الولايات المتحدة، وسيرسل ساعيًا الليلة ليأتيه بالجوهرة. يا إلهي، إن تمّت هذه الصفقة بنجاح فسوف...». لم تسعف الكلماتُ اللورد ياردلي لمتابعة كلامه فسكت.

أشاحت السيدة ياردلي بوجهها عنا، ولكنها كانت لا تزال ممسكةً بالرسالة بين يديها.

قالت بصوتٍ خفيض: «أرجو ألّا تبيع الجوهرة يا جورج. لقد كانت إرثًا لهذه الأسرة لفترةٍ طويلةٍ للغاية».

سكتت السيدة ياردلي وكأنها تنتظر منه ردًا، وحين لم يردّ عليها هزّت كتفيها وقالت: «عليّ الذهاب لتغيير ملابسي. وسأفترض أنّه عليّ استعراض (البضاعة) بشكلٍ ملائم».

التفتت إلى بوارو وقد اعتلت وجهها تكشيرةٌ بسيطة وقالت: «هذا واحدٌ من أبشع القلائد التي صُنِعَت على الإطلاق! لقد وعدني جورج مرارًا بتغيير مجوهراته ولكنه لم يفعل حتى الآن». أنهت كلامها وغادرت الغرفة.

بعد نصف ساعة، تجمعنا نحن الثلاثة في غرفة الرسم الكبيرة في انتظار السيدة ياردلي. الساعة تجاوزت موعد الغداء ببضع دقائق بالفعل.

سمعنا فجأةً صوت حفيف فستانٍ على الأرض، وظهرت السيدة ياردلي عند المدخل، قوامٌ متناسقٌ مختبئٌ تحت فستانٍ أبيض طويل متلألئ. حول رقبة السيدة ياردلي عقدٌ يبدو كأنه حلقةٌ من النار. وقفت في مكانها وإحدى يديها تلامس العقد.

قالت في مرح: «فلتنظروا إلى هذه التضحية! «. ثم بدا أن مُزاحها الثقيل قد تبخّر وهي تقول: «انتظروا حتى يشتغل الضوء الكبير، وسأمتّع أعينكم بأبشع عقد في إنجلترا كلها«.

كانت أزرار النور في الناحية الخارجية من الباب، وفيما كانت السيدة ياردلي تمدّ يديها نحوهم، حدث أمرٌ لا يصدق فجأةً ودون سابق إنذار، انطفأ كل ضوء في المكان، وسمعوا صوت إغلاق الباب، يليه صوت صرخة امرأةٍ من الناحية الأخرى منه.

صاح اللورد ياردلي: «يا إلهي! هذا صوت مودا! ماذا حدث؟«.

أسرعنا باحثين عن الباب والواحد منا يصطدم بالآخر في

الظلام حتى وجدناه. ويا له من منظرٍ هذا الذي رأيناه حين دخلنا إلى الغرفة! كانت السيدة ياردلي مستلقيةً على الأرضية الرخامية دون حراك، وحول رقبتها علامةٌ حمراء في المكان الذي كان فيه العُقد بشكلٍ يؤكد أنه تم انتزاعه بالعنف.

حين انحنينا عليها في حيرةٍ مما إذا كانت حيةً أم ميتة، وجدناها تفتح عينيها.

همست في ألم: «الرجل الصيني.. الرجل الصيني.. الباب الجانبي».

هَبّ اللورد ياردلي متوعدًا، وتبعته أنا وقلبي ينبض بسرعةٍ شديدة. الرجل الصيني مجددًا! الباب الجانبي الذي تتحدث عنه السيدة ياردلي كان عبارة عن بابٍ صغير في زاوية الجدار، لا يبعد أكثر من عشرة أمتار من مكان الحادثة.

حين وصلنا إلى الباب، صرخت دهشةً مما رأيت. بجوار عتبة الباب وجدت العقد اللامع على الأرض، بدا أن اللص قد أسقطه بسبب حالة الذعر التي كان فيها وهو يهرب. التقطته عن الأرض وصرختُ صرخةً أخرى كرّرها من خلفي اللورد ياردلي حين رأى ما رأيته.

في منتصف العُقد كانت هناك فجوة كبيرة. نجمة الشرق قد

مكتبة بيت الحصريات
www.maktabbah.blogspot.com

سُرِقَت.

قلتُ وأنا أتنفس بصعوبة: «هذا يحسم الأمر. هؤلاء ليسوا لصوصًا عاديين. هُم لم يكونوا يريدون شيئًا سِوى هذه الجوهرة بالذات».

«ولكن كيف استطاع هذا الشخص الدخول إلى هنا؟».

«من خلال هذا الباب».

«ولكن هذا الباب مقفلٌ على الدوام».

هززتُ رأسي نافيًا وقلت: «إنّه ليس مقفلًا الآن. أترى؟».

وفتحتُ الباب لأثبت له.

أثناء فتحي للباب سقط شيءٌ من الأعلى إلى الأرض. التقطته فوجدت أنه قطعة حرير والتطريز الذي عليها كان أوضح من أن أُخطئ فيه. قطعة الحرير هذه قد مُزِّقَت من عباءةَ رجل صيني.

قلتُ مبررًا: «لقد عَلِقَت عباءته في الباب بسبب عجلته. تعال معي بسرعة، لا يعقل أنه قد ابتعد كثيرًا خلال هذا الوقت القصير».

تفتيشنا وبحثنا عن اللص لم يُجدِ نفعًا. في ظلام الليل

الدامس، كان من السهل على اللص أن يجد طريقًا للهرب. غدنا أدراجنا في خيبة، وأرسل اللورد ياردلي أحد الخدم ليجلب الشرطة بسرعة.

تحت إشراف بوارو وخبرته التي تضاهي خبرة ممرضة في مجالها، استفاقت السيدة ياردلي بما فيه الكفاية لتكون قادرةً على سرد ما حدث.

قالت: «كنت على وشك تشغيل الضوء حين قفز رجلٌ عليّ من الخلف، ونزع قلادتي من عنقي بقوة شديدة أسقطتني أرضًا. وأثناء سقوطي رأيته يهرب من الباب الجانبي. ثم أدركت أنه صيني بسبب عباءته وشعره الطويل المضفور».

عاد كبير الخدم، وتحدث مع السيد ياردلي بصوتٍ منخفض قائلًا: «ثمة رجلٌ نبيلٌ مبعوثٌ من السيد هوفبرج يا سيدي، يقول إنك تتوقع قدومه».

رد السيد ياردلي موشكًا على البكاء: «يا إله السماوات، يجب عليّ مقابلته للأسف، ولكن ليس هنا يا مولينغز، بل في المكتبة».

سحبتُ بوارو جانبًا.

«اسمعني يا صديقي. ألا ترى أنه يستحسن بنا العودة إلى

لندن؟».

«أتعتقد هذا يا هايستنجز؟ لماذا؟».

سعلتُ وقلت: «حسنًا. الأمور لم تسِر جيدًا، أليس كذلك؟ أقصد أنكَ طلبتَ من اللورد ياردلي أن يسلّم نفسه لك، وأنه إن فعل فإن كل شيء سيكون على ما يرام، وبعدها اختفت الجوهرة من أمام عينيك دون أن تستطيع فعل شيء! ».

قال بوارو في خيبة: «هذا صحيح. ما حدث اليوم لم يكن واحدًا من انتصاراتي العظيمة».

طريقته في وصف الأمور كانت تُضحكني دائمًا، ولكنني حافظتُ على صرامتي.

«إذًا، فبما أنكَ –واعذرني على اللفظ- قد خربتَ الدنيا، أفلا ترى أنه يجب عليك أن تكون مُراعيًا أكثر وتغادر على الفور؟».

«وماذا عن العشاء؟ العشاء الرائع الفاخر الذي أعدّه شيف اللورد ياردلي! ».

قلتُ في نفاذ صبر: «أي عشاءٍ هذا يا رجل؟!».

رفع بوار يديه إلى السماء متوسّلًا في رعب: «آه يا ربي. إنهم يتعاملون مع الطعام الممتاز بلامبالاةٍ إجرامية في هذه البلاد!

تابعتُ متجاهلًا كلامه: «هناك سببٌ آخرٌ يدعونا للعودة إلى لندن بأسرع وقتٍ ممكن».

«وما هو هذا السبب يا صديقي؟».

قلتُ بصوتٍ منخفض: «الجوهرة الأخرى.. جوهرة السيدة مارفل».

«هذا صحيح، ماذا عنها؟».

«ألا تفهم قصدي؟».

سماكةُ مخّه المفاجئة أزعجتني. ما الذي حدث لبديهته المتيقظة وحدسه الثاقب؟

قلت: «لقد حصلوا على إحدى الجوهرتين. والآن سيسعون وراء الجوهرة الأخرى».

تراجع بوارو خطوتين إلى الخلف ونظر إليّ في إعجابٍ واضح، ثم قال: «هذا مدهش. إن عقلك يعمل بشكلٍ رائعٍ يا صديقي! ولتعلم أن هذه الفكرة لم تخطر على بالي حتى أخبرتني بها! وعلى كل حالٍ فلا زال في جعبتنا الكثير من الوقت، فالقمر المكتمل لن يحدث قبل يوم الجمعة».

هززتُ رأسي في شك. نظرية القمر المكتمل لم تدخل إلى

رأسي ولم أقتنع بها. فتحايلت بطرقي الخاصة على بوارو، وعُدنا إلى لندن في ساعتها. تاركين وراءنا رسالة نبرر فيها سبب ذهابنا المفاجئ واعتذارًا للسيد ياردلي.

خطتي كانت أن نذهب فورًا إلى فندق (Magnificent ،( ونخبر السيدة مارفل بما جرى، ولكن بوارو رفض هذه الخطة، وأصرّ على أن نذهب في الصباح لأن الوقت لا زال طويلًا أمامنا. فاستسلمتُ لرأيه مُرغمًا.

في الصباح. بدا لي أن بوارو رافضٌ للخروج بشكلٍ غريب. بدأتُ أشكُ أنه بعدما ارتكب خطًا في بداية القضية، فسيمتنع كارهًا عن الاستمرار فيها. وردًا على أسئلتي، قال بوارو ببساطة لافتةٍ للنظر إن ما حدث في مزرعة ياردلي قد أصبح الخبر الأهم في الجرائد الصباحية، ولابد أن السيدة مارفل والسيد رولف قد أصبحوا الآن يعرفون عن الحادثة بقدر ما نعرف نحن. فخضعت لمنطقه البسيط ولم نخرج.

وأثبت الوقت أن حدسي كان صائبًا. ففي حوالي الساعة الثانية، رن الهاتف وأجاب عليه بوارو. استمع لبعض الوقت للجانب الآخر، ثم قال بسرعة: «حسنًا، أنا قادم». ثم أغلق الخط والتفت إليّ.

بدا متقلبًا ما بين الخجل والحماس وهو يقول: «ما رأيك

بهذا يا صديقي؟ لقد سُرِقَت ألماسة السيدة مارفل».

قمت من مكاني مصعوقًا من الخبر وقلت: «عفوًا؟! وماذا بخصوص القمر المكتمل الآن؟».

أخفض بوارو رأسه دون أن يرد، فسألته: «متى حدثت السرقة؟».

«في الصباح حسبما فهمت».

هززتُ رأسي في أسى وقلت: «لو أنك استمعت لكلامي فقط. لقد كنتُ محقًا كما ترى».

قال بوارو في حذر: «هذا صحيح يا صديقي. المظاهر خداعة كما يقولون، ولكنني ظننتها الحقيقة».

وأثناء ركوبنا لسيارة الأجرة المتجهة إلى فندق Magnificent ، استطعتُ تركيب أجزاء الأحجية كاملةً.

«فكرة القمر المكتمل كانت ذكيةً بالفعل. الهدف الرئيسي منها كان أن نركّز على يوم الجمعة، لنكون أقلّ جهوزيّة ضد السرقة في الأيام السابقة له. إنه لشيءٌ مؤسفٌ أنك لم تستوعب هذا الأمر».

قال بوارو بلا اهتمام وقد استعاد هدوءه:

«فلتؤمن يا صاحبي أن الإنسان لا يستطيع التفكير في كل شيء!».

شعرتُ بالأسف لأجله، فقد كان يكره أشد الكرهِ الفشلَ بكل أشكاله.

قلتُ مواسيًا: «ابتهج يا صديقي، أتمنى لك حظًا أوفر في المرة القادمة».

* * * * *

## 5

في فندق ( Magnificent)، استُدعينا مباشرةً إلى مكتب المدير لأن جريجوري رولف هناك مع اثنين من رجال المباحث، ومعهم موظف شاحب الوجه يجلس مقابلهم.

حيّانا رولف بإيماءة رأس حين دخلنا، وقال: «نحن نقترب من حل الموضوع، ولكن الأمر يكاد يكون مستحيل التصديق. من أين لهذا الرجل الجرأة الكافية ليفعل هذا؟ إنه أمرٌ عجزتُ عن فهمه».

بضعة دقائق كانت كافيةً ليطلعونا على التفاصيل. غادر السيد رولف الفندق في الساعة الحادية عشرة والربع. وبعد ربع ساعةٍ دخل إلى الفندق رجلٌ يشبه السيد رولف لدرجةٍ

أنك ستعجز عن التفرقة بينهما. وطلب إخراج صندوق الجواهر من ودائع الفندق. ووقّع بأريحية على وصل استلامه، بل وعلّق دون اكتراث وهو يفعل هذا قائلًا: «يبدو مختلفًا قليلًا عن توقيعي العادي، ولكنني آذيت يدي أثناء مغادرتي للتاكسي».

ابتسم الموظف وأوضح مجددًا أنه لم يلحظ اختلافًا يذكر بين اللص والسيد رولف.

ضحك رولف وقال: «حسنًا لا أريد لأي منكم أن يعتقد أنني محتال. لقد كنت أتلقى رسائل تهديد من رجل صيني، وأسوأ ما في الأمر أنني أشبههم بالفعل. ثقة شيء بخصوص عينيّ يجعلني أبدو مثلهم».

قال الموظف: «لقد نظرتُ إليه. ورأيتُ ما تقصده جيدًا. عيناه كانت مسحوبتين من أطرافهما مثل الشرقيين. لم أنتبه لهذه التفصيلة إلا الآن».

«تبًا لهذا يا رجل». صرخ جريجوري بالموظف وهو يميل نحوه بعصبية كأنما ليريه نفسه عن قرب وأردف: «هل ترى الاختلاف الذي أتحدث عنه؟».

رفع الرجل رأسه لينظر إلى رولف، ثم قال: «كلا يا سيدي. لا

أرى أي اختلاف».

وبالفعل، لم يكن هناك شيءٌ شرقيّ ولو من بعيدٍ في هاتين العينين البنيتين اللتين كانتا تحدّقان فينا.

قال رجل المباحث في غضب: «إنه زبونٌ جريء. لقد ظنّ أنكم قد تلاحظون عينيه، ولهذا فقد دخل بثقةٍ بالغةٍ ليقطع أي مجالٍ للشك. لابد أنه رآك وأنت تغادر الفندق يا سيدي، واستغل الأمر ليدخل حين ابتعدت بما فيه الكفاية».

سألتهم: «وماذا عن صندوق المجوهرات؟».

«لقد وجدوه في أحد ممرات الفندق. لم ينقص منه شيء سوى جوهرة نجمة الشمال».

حدّقنا جميعًا في وجوه بعضنا البعض. الأمر بأكمله كان غريبًا وغير واقعيّ بالمرة.

هبّ بوارو واقفًا وقال: «أخشى أنني لم أكن ذا فائدةٍ تذكر للأسف».

وأضاف في ندم: «هل تسمحون لي برؤية السيدة مارفل؟».

أجابه رولف: «أعتقد أنها لا تزال في حالةٍ من الصدمة حتى الآن».

«هل تسمح لي بالحديث معك قليلًا على انفراد يا سيدي؟».

«بالتأكيد».

بعد حوالي خمس دقائق، عاد بوارو إلى الغرفة وقال بمرح: «علينا أن نذهب إلى مكتب البريد يا صديقي، عليّ أن أرسل برقيةً».

«لمن؟».

«إلى اللورد ياردلي».

ومنعني من أن أستفسر أكثر عن الأمر بأن لفّ ذراعه حول ذراعي وقال: «تعال. هيا بنا يا صديقي. أعرف شعورك بخصوص هذا الأمر البائس. لم أرَ الحقيقة جيدًا! بينما أنت لو كنت في مكاني لرأيتها! هذا صحيح، أنا أعترف بكل هذا. ولكن دعنا ننسَ الماضي ونذهب لتناول الغداء».

عدنا إلى غرفة بوارو في الساعة الرابعة تقريبًا. رأينا شخصًا يقوم من على كرسي بجوار النافذة. كان هذا الشخص هو اللورد ياردلي الذي بدا منهكًا ومضطربًا.

«استلمت برقيتك وأتيت على وجه السرعة. لقد تحدثت مع هوفبرج، وقد قال إنه لا يعرف شيئًا عن الرجل الذي ادّعى أنه آتٍ من طرفهم ليلة أمس، وأنكر إرساله للبرقية كذلك. هل

تعتقد أنه.. «.

رفع بوارو يده في الهواء فسكت اللورد ياردلي.

قال بوارو: «المعذرة، أنا من أرسلت البرقية، واستأجرت الرجل الذي تتحدث عنه».

غمغم اللورد ياردلي متلعثمًا: «أنتَ من فعل كل هذا؟ ولكن لماذا؟ ما هذا الذي تقوله؟».

رد بوارو في هدوء: «خطتي تتلخّص في أنني أردتُ تصعيد الأمور لتصل الحبكة لذروتها! «.

أوشك اللورد ياردلي على البكاء وهو يقول: «يا إلهي! هو من قام بتصعيد الأمور! «.

تجاهله بوارو وهو يقول في سرور: «ولقد نجحت الخدعة. ولهذا، فأنا في غاية السعادة لأن أكون من يعيد لك هذا! «.

وبحركة درامية أخرج شيئًا لامعًا من جيبه، جوهرةً بديعة الجمال.

شهق اللورد ياردلي وقال: «نجمة الشرق.. ولكن، أنا لا أفهم..

قال بوارو: «ألا تفهم حقًا؟ الأمر واضحٌ للغاية. صدقني، لقد كان من الضروري أن تُسرَق الجوهرة. لقد وعدتك أنني

سأحافظ لك عليها، وكنت أهلًا لهذا الوعد. سامحني على عدم كشف سرّي الصغير هذا. وأرجو منك أن توصِل بالغ احترامي وتقديري للسيدة ياردلي، وأخبرها كم أنا مسرورٌ لأنني استطعت استعادة الجوهرة من أجلها.. الطقس جميلٌ اليوم، أليس كذلك؟ عمتَ مساءً يا سيدي».

وبينما هو يضحك ويثرثر، أوصل صديقي الصغير المذهل ذاك الرجل المضطرب النبيل إلى الباب.

عاد بوارو وهو يفرك يديه، فسألته: «هل تراني معتوهًا يا بوارو؟».

«طبعًا لا يا صديقي، ولكن نظرتك للأمور ضعيفة كالعادة بسبب ضبابية أفكارك».

«كيف حصلت على الجوهرة؟».

«من السيد رولف».

«رولف؟».

«بالطبع! رسائل التهديد، والرجل الصيني، وتلك المقالة في مجلة (نعيمة المجتمع)، كلها انبثقت من عقل السيد رولف العبقري! الجوهرتان اللتان يفترض أنهما متطابقتان بشكل عجائبي ليس لهما وجودٌ في الواقع. ليست هناك سوى

جوهرةٍ واحدةٍ يا صديقي! وقد كانت في الأصل من ضمن مجموعة ياردلي، ولكنها كانت بحوزة السيد رولف طوال السنوات الثلاثة الماضية».

وأردف بوارو: «لقد سرق السيد رولف الجوهرة صباح اليوم، بالاستعانة بلمسةٍ من الدِهان الزيتي الذي وضعه على أطراف عينيه! آه، يجب أن أرى فيلمه القادم، إنه فنانٌ حقيقي لا ريب».

سألته في حيرة: «ولكن ما الذي دفعه لسرقة جوهرته؟».

«لاسبابٍ عديدة، أولها أن السيدة ياردلي قد بدأت تفقد عقلها!

«السيدة ياردلي؟».

«أنت تعرف أنها قد تُرِكَت وحدها لفترةٍ طويلةٍ في كاليفورنيا. زوجها كان يمضي وقته في مكان آخر، والسيد رولف وسيمٌ بشكلٍ يغري السيدات للوقوع في حبه. ولكنه في الواقع لا يهتم إلا بمصلحته يا سيدي. لذا فقد أقام علاقةً غراميةً مع السيدة ياردلي ثم هددها بها. واجهتْ السيدة بالحقيقة في الليلة الفائتة واعترفت بها. وأقسمت أن تصرفها كان طائشًا وصدقتها، ولكننا لا نستطيع تجاهل أن رولف لديه رسائلٌ منها يمكن أن تُفهم بمعنى آخر. ولخوفها من الطلاق، ومن أن يبعدوها عن أطفالها، وافقت على كل

طلباته. لم تكن تملك مالًا خاصًا بها، لذا فقد كانت مرغمةً على السماح له باستبدال الجوهرة الحقيقية بأخرى مطابقةٍ مزيفة».

وأردف مُكمِلًا القصة: «لقد ضُعِقتُ من تاريخ ظهور نجمة الشمال لأول مرة. كل شيء كان مرتبًا، اللورد ياردلي كان يتجهّز ليترك عمله ويستقر. وهنا جاءَ نذير الشؤم على شكل بيعةٍ محتملةٍ للجوهرة. وبالتالي فسيكتشفون أن الجوهرة مزيفة، لذا أرسلت السيدة ياردلي المذعورة رسالةً إلى رولف، الذي أتى من إنجلترا وطمأنها بأنه سيتولى الأمر وبدأ يخطط لسرقةٍ مزدوجة. بهذه الطريقة سيسكت السيدة ياردلي التي كان يمكن أن تَضعُفَ وتخبر زوجها بكل شيء.. وانكشاف أمر علاقة رولف بالسيدة ياردلي سيؤذيه بشدة، ولهذا أمّنَ على الجوهرة بمبلغ خمسين ألف يورو».

ضحك بوارو وقال: «آها، يبدو أنك نسيت أمر مبلغ التأمين الضخم.. كما ترى، فالسيد رولف هكذا سيأخذ مبلغ التأمين وسيحتفظ بالجوهرة أيضًا! في هذه اللحظة كان علي التدخّل. مع إعلان وصول خبير المجوهرات، كان على السيدة ياردلي أن تبدأ على الفور بالتخطيط للسرقة، ونجحت في الأمر ببراعة منقطعة النظير! ولكن هرقل بوارو لا يرى شيئًا

سوى الحقائق. ما الذي حدث في واقع الأمر يا ترى؟ لقد أطفأت السيدة ياردلي الأنوار وأغلقت الباب بعنف، ثم رمت القلادة في الممر وصرخت بأعلى صوتها، كان هذا طبعًا بعدما نزعت الجوهرة من مكانها قبل نزولها... «.

قاطعته في اعتراض: «ولكننا رأينا القلادة حول رقبتها جميعًا«.

«أستميحك عذرًا يا صديقي. لقد أخفت السيدة ياردلي بيدها مكان الفجوة، وأما وضع قطعة حريرٍ على الباب فهذا محض لعب أطفال! وبالطبع، ما أن قرأ رولف عن السرقة، خطط للقيام بتمثيليته الصغيرة، ولَعِبها بحرفية «.

سألته في فضول: «ماذا قلت له؟«.

«أخبرته إن السيدة ياردلي قد أطلعت زوجها على كل ما حدث، وأنني مخوّل منهما لاستعادة الجوهرة، وفي حال لم يسلّمها لي في الحال فسيتم اتخاذ إجراءاتٍ قانونية صارمة. قلتُ كل هذا بالإضافة لبضع كذبات صغيرة إضافية خطرت لي في وقتها. فأصبح من بعدها كالعجينة بين يديّ! «.

تفكّرت مليًا في الموضوع ثم قلت: «يبدو لي الأمر ظلمًا لماري مارفل. فقد خسرت جوهرتها دون أن يكون لها ذنبٌ في

الأمر».

قال بوارو بنبرة جافة: «هُراء! لقد حصلت على دعايةٍ مذهلة. وهذا هو كل ما تهتم له هذه المرأة! أما الأخرى فهي مختلفة، هي أمٌ صالحة، وامرأةٌ جيدة».

«هذا صحيح». قلتُ دون شك، رغم أنني لا أشارك بوارو آراءه عن الأنوثة، ثم أردفت: «أعتقد أن رولف هو من أرسل البرقيات للسيدة ياردلي، أليس هذا صحيحًا؟».

رد بوارو بسرعة: «كلا، هذا غير صحيح البتة. لقد أتت السيدة ياردلي بناءً على نصيحة ماري كافينديش لتطلب مساعدتي بخصوص المعضلة التي تواجهها. وحينما سمعت أن عدوّتها ماري مارفل قد أتت إلينا غيّرت رأيها. واستغلّت المعلومات المجانية التي قدّمتها لها على طبقٍ من ذهب يا صديقي. لم أحتج لأكثر من بضع أسئلةٍ لأفهم أنكَ من أخبرتها بخصوص الرسائل، ولم تكن هي من أخبرتك! لقد مشت مع الفرصة التي عرضتها عليها بكلامك».

قلتُ في انزعاج: «لا أصدق هذا».

«بلى، صدّق يا صديقي إنه من المؤسف أنك لم تدرس علم النفس هل أخبرتك أنها أحرقت الرسائل؟ أوه لا لا، المرأة لا

تحرق رسائلًا أبدًا إن كانت تستطيع تجنب الأمر! ولا حتى إن كان تصرفٌ كهذا نابعًا من الحكمة والعقل!

قلتُ وغضبي يتزايد أكثر وأكثر: «كل هذا رائعٌ للغاية ولكنك حوّلتني إلى مضحكةٍ للناس! منذ البداية وحتى النهاية! كلا، ومن الرائع أيضًا أن تحاول تفسير كل ما حدث لي بعد انتهاء الأمر يجب أن يكون هناك حدٌ واضح لهذا العبث!

«ولكنك كنت مستمتعًا بالدور الذي تلعبه يا صديقي، فلم يطاوعني قلبي لأحطّم أوهامك».

«لا فائدة من الكلام معك، لقد تجاوزت حدودك هذه المرة».

«يا إلهي! لِمَ تضايق نفسك على شيءٍ تافهٍ يا عزيزي؟».

«لقد اكتفيت من هذا».

غادرتُ الغرفة وصفقتُ الباب خلفي بقوة. لقد حوّلني بوارو إلى مَضحَكَة، فقررتُ أنه يحتاج لتعلّم درسٍ قاسٍ. سأترك بعض الوقت يمرّ قبل أن أسامحه على فعلته، فهو الذي شجّعني لأتمادى في هبلي هذا!

* * * * *

تمت